

فخائر العرب

٤٤

المعارف لابن قتيبة

أبي محمد عبد الله بن مسلم

٢١٢هـ - (٨٢٨م) - ٢٣٦هـ (٨٨٩م)

حقق وقدم له

د. ثروت عكاشة



المعارف لابن قتيبة

أبي محمد عبد الله بن مسلم

٢١٣ هـ (٨٢٨ م) - ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م)

حققه وقدم له

دكتور شروت عكاشة

الطبعة الرابعة

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

١

لقد كان هذا الكتاب - كما قلت قبل في مقدمة الطبعة الأولى - ثمرة من ثمار كثيرة لابن قتيبة الدينوريّ أبي محمد عبد الله بن مسلم ، وكانت تلك الثمار كلها تحمل طابع ذلك العصر الذى عاش فيه ابن قتيبة ، وهو الميل إلى التأليف الجامع لموضوعات مختلفة ، ثم الاستطراد فى كل موضوع ، وكان مرد هذا لا شك إلى اتساع النقل إلى العربية ، فلقد ترجمت فى ذلك العصر ، الذى أظّل ابن قتيبة ، كثرة من الكتب عن اللغات الأخرى التى كان لها أثرها لا شك فى ظهور مناهج جديدة فى التأليف ، كان منها هذا المنهج الجامع الذى انتهجه ابن قتيبة كما انتهجه غيره من مؤلفي ذلك العصر ، كالجاحظ ، وابن عبد ربه .

وكما تأثر كتاب ذلك العصر بهذا تأثروا بشيء مثله ، ولكنه كان له مظهر آخر ، فلقد كان ذلك العصر عصر إرهاب وفوضى خرج الأمر فيه من يد الخلفاء إلى يد الموالى الأتراك ، وأصبح هؤلاء الموالى هم الحاكمين حقاً ، ولم تعد أمور الناس تجري على طمأنينة وأمن ، بل عاشوا حياة يسودها الفزع والخوف ، الظَّفَرُ فيها لمن غلب .

فلقد أصبح هؤلاء الأتراك حرباً على الخلفاء ، وهم الذين استجلبوا ليكونوا درعاً لهم ، فإذا هم يقتلون منهم من لم يستجب لما يطمعون فيه ، وما كان طمعهم هذا لينتهى عند غاية ، فلقد أخذوا يقتلون من غير الخلفاء من يحسون فيه الميل إليهم أو الوقوف إلى جانبهم .

وأول ما كان لهم من عدوان منكر كان ذلك العدوان الذى راح ضحيته

المتوكل العباسي سنة ٢٤٧ هـ ، وكان ابن قتيبة عندها قد جاوز الثلاثين بقليل ، ثم إذا هو يعيش بعد هذا ليشهد هذه الفوضى تمتد وتستفحل ويرى بعينه مقتل المستعين بالله سنة ٢٥٢ هـ ، ثم مقتل المعتز بالله سنة ٢٥٥ هـ على أشبع صورة يديرها قاتل لمقتول ، فلقد دخل عليه الأتراك فأوسعوه ضرباً وأحرقوا ثيابه ثم جروه برجليه إلى صحن الدار في العراء حيث الشمس المحرقة ، وتركوه ملقى على الأرض يرفع رجلاً ويضع أخرى من شدة أذى الحر .

ومن بعد مصرع المعتز كان مصرع المهتدي بالله سنة ٢٥٦ هـ على يد الأتراك ، ولقد شهد ابن قتيبة أيضاً كما شهد غيره مما سبق .

وكما كانت حياة الخلفاء كانت حياة الناس ، وكما عاش الخلفاء على رهب وفزع عاش الناس على خوف وحذر لا يملكون أن يقولوا ولا أن يفصحوا ، وكانت هذه الحياة الرهيبة المسكتة للألسن لها هذا الأثر الثاني الذي أرادته ، ولكنه كان أثراً ذا مظهر آخر كما قلت ، مظهر يطوى تحته الخشية والتحرز ، فلم يعد الشعراء يملكون النفوس الجريئة والعواطف المنطلقة ، ولم يعد الكتاب يملكون الأقلام المتحررة ، من أجل ذلك خمدت في الشعر جذوته ، ومن أجل ذلك التزم الكتاب جانب الخشية والحذر .

وقد لانلمس ذلك واضحاً مع جامعي الأخبار الأدبية ، ولكننا نكاد نلمسه جلياً مع المؤرخين حين يتناولون تلك الحقبة التي عاشوها بالحديث عنها ، فزى ابن قتيبة ، وهو الذي عاش مع تلك الأحداث وأحس ألمها ومضاضتها ، حين يترجم للمتوكل ، ثم للمستعين بالله ثم للمعتز ثم للمهتدي ، يوجز أخبارهم لإيجازاً غريباً فتكاد الترجمة لا تزيد على السطر أو السطرين ، ولا يعطينا فيها هذا الإيجاز وإنما يعطينا فيها ذلك الحديث العابر القاتر الذي يخلو من أية إشارة إلى ما كان ، فهو لا يزيد في وصف مقتل كل منهم على كلمته المألوفة : « وقتل في سنة ... » وهذا الذي خطه ابن قتيبة لنفسه خط مثله ابن حبيب لنفسه ولم يزد هو الآخر شيئاً .

هذا هو المظهر الذي نعينه ، والذي كان أثراً من آثار ذلك الإرهاب . والطريف أن ابن حبيب ، وابن قتيبة من بعده ، حين وجدا أنهما مضطران لهذا فيما وقع

بين أيديهم وتحت أعينهم عاجلوا ما قبل هذا مما لم يقع بين أيديهم وتحت أعينهم على الوتيرة نفسها حتى لا يقال إنهم أفاضوا في ناحية وأوجزوا في ناحية ، وجعلوا الإيجاز في سَوِّق الأحداث التاريخية كلها طابعهم العام حتى لا يؤخذ عليهم شئ . وهكذا كان ابن قتيبة في كتابه « المعارف » معبراً عن بيئته أصدق تعبير ، عبر عنها في هذا المظهر الجامع حين فشت الكتب المترجمة تحمل مناهج جديدة ، وعبر عنها في ذلك التحرز حين كانت الحشية واجبة .

وما ندرى هل نلوم ابن قتيبة على وقوفه خائفاً حذراً لا يملك الشجاعة في أن يعبر عما تحت حسه ، ولا أن يطلق لقلمه العنان يصف ما يحدث بين يديه ، أم نلتمس له فيها عذراً ؟ وما ننكر أن ابن قتيبة كان حريصاً على شيئين : حريصاً على حياته ، ثم حريصاً على ألا يترك الناس من بعده يعيرون عليه خوفه وحذره . ولقد حقق لحرصه الأول ما أوحى به فأوجز هذا الإيجاز المخل ، ثم حقق لحرصه الثاني ما يمليه عليه فجعل الإيجاز طابع الكتاب كله حتى لا يؤخذ عليه شئ . ولقد ظن بهذا الذي فعل أنه نجا من اللوم ، ولكنه قد فاته أن المؤرخ الذي يسلك مثل هذا المسلك قل أن يفلت من تبعة ما فرط فيه ، وإنا إن غفرنا له إيجازه فيما لم يشاهد ، بحجة أن غيره سبقه إلى الكتابة فيه وأفاض ، وأنه ليس عنده ما يزيد عليه ، فبعد أن تغفر له إيجازه فيما شاهد ووقع بين يديه ، وكان هو أحد رواة الذين يعتمد عليهم في ذلك ، مهما تكن الأحوال ، ومهما تكن العواقب ، وما بالعسير على الكاتب أن يحتال شيئاً في سرد ما يجب فيبلغ الأمان الذي يريد ، دون أن يفرط في الواجب أو يحيد .

ولكننا لا ندرى على أية صورة كان ذلك الإرهاب ، ولا على أية صورة كان موقف الناس منه ، غير أننا نكاد ننتهي إلى أنه كان ملجئاً للألسنة كما قلنا ، وأن كتاب المعارف كان صورة حقة لذلك في شقه التاريخي لا في شقه الأدبي ، فهو إلى جانب ما فيه من إفاضة في المعرفة ، جاء يمثل تلك الظاهرة الأخرى خير تمثيل ، فأوجز الإيجاز كله ، لذا كانت التفاتني إليه ، ولذا فكرت في نشره .

ومنذ نحو من أعوام ثمانية قدمت للمكتبة العربية هذا الكتاب « المعارف لابن قتيبة » في صورة محققة مدروسة ، وكنت مسبقاً فيها بطبعتين : إحداهما في جوتنجن (سبتمبر سنة ١٨٥٠ م) بعناية المستشرق « أ. ف. وستفيلد » والثانية في القاهرة (سنة ١٩٣٤ م) .

وكانت هاتان الطبعتان ينقصهما الكثير من مقومات التحقيق الحق ، على الرغم مما بذل فيهما من جهد ، إذ كانت ثمة مخطوطات لم يرجع إليها ، كما كانتا تفتقران إلى مقدمة دارة ، وشروح مبينة ، وتعقيبات موضحة ، ثم فهراس جامعة شاملة .

ولكن من الحق أن أذكر أن طبعة « جوتنجن » كانت أقرب الطبعتين إلى الكمال ، بما التزمت من الرجوع إلى ما اعتمدت عليه من مخطوطات ، وبما أضافته من كلمة قصيرة شارحة ، وفهراس تعرض الرؤوس لا الفروع .

وكان هذا كله الذي أحسست أن الكتاب ينقصه ليخرج في طبعة تتفق وقدره ، مما حفزني على الأخذ في تحقيقه لأستوفى ما لم يكن قد استوفى .

وأظنني قد وفيت ذلك كله في طبعتي التي قدمتها للمكتبة العربية ، فلم أترك مخطوطاً لم أرجع إليه ، ويسرت ما أمكنني التيسير على القارئ بعرض المقابلات وسرد الشروح والتعقيبات ، وختمت الكتاب بفهراس بلغت أبوابها اثني عشر باباً ، تنتظمها صفحات تربى على المائة والخمسين ، هذا إلى التقديم الوافي الذي تناولت فيه البيئة التي نشأ فيها ابن قتيبة ومهدت لظهوره ، ثم الحديث عن حياته الخاصة والعامة ، ثم الحديث عن مؤلفاته ، ثم الحديث عن هذا الكتاب — أعني المعارف — وملابساته وما سبقه من نوعه وما لحقه ، وما أفادته المكتبة العربية منه .

ورأيت أن أفصل هناك بين الحواشي التي للمقابلات ، وبين الحواشي التي للشروح والتعقيبات ، فجعلت لهذه أرقامها المستقلة وتلك أرقامها المستقلة ، ثم فصلت بينهما فصلاً يرفع اللبس ، فجعلت أرقام الأولى بالإفرنجية وأرقام الثانية بالعربية .

وذلك منهج رأيت أنه ألزم للمحقق أن يأخذ به نفسه فيقدم النص خالصاً بمقابلاته ومخالفاته ويجعل الشروح والتعقيبات في إثر ذلك مستقلة كما فعلت ، ولقد رأيت المستشرقين يكتفون بإثبات المقابلات ولا يضيفون إليها شروحاً وتعقيبات . ورأيت المنهج الشائع في الشرق المزج بين العاملين ، أى بين إثبات المقابلات وبين الشروح والتعليقات دون فصل بينهما .

وما من شك في أن الأمرين مطلوبان ، فنحن بإثبات المقابلات ملزمون ، ثم نحن — أصحاب هذا التراث — نحس بعد هذا حاجة القارئ إلى تيسير وتوجيه وتبيين ، من أجل ذلك جاوزنا الشق الذى التزمه المستشرقون وأضفنا إليه تلك الزيادات الشارحة ، ولكن ذلك يجب أن يكون على تلك الحال التى التزمناها من فصل بين الأمرين ، حتى نجعل النص خالصاً كما قلت والشروح بمعزل عن ذلك . وكنت في مقدمتى التى قدمت بها للكتاب فى طبعته الأولى مسبقاً بمقدمات جاءت حول كتب لابن قتيبة طبع طبعات محققة — مثل عيون الأخبار ، ومشكل القرآن ، والميسر والقдах — تضمنت تراجم لابن قتيبة . وأشق ما يحسبه الآخذ فى الترجمة لمؤلف كتاب أن يجد نفسه مسبقاً إلى ذلك بتراجم لمعاصرين نهضوا بمثل ما ينهض به لهذا المؤلف فى كتب أخرى له ، إذ عليه عند ذلك أن يمعن فى البحث ويستقصى بعد ما استقصوا ، وفرق بين أن تواجه العمل لم يسبقك إليه غيرك فتجد السبل كلها فى يديك وتجد نفسك بين يدي مادة لم تمتد إليها يد فتشكل فيها حيث تشاء ، وبين أن تواجه عملاً قد سبقك إليه غيرك فتجد مادته قد استنفدت استقراء ، وتجد أن عليك أن تنقب وتعمق فى التنقيب لعل ثمة شيئاً فات من سبقوك ، كما تجد أن عليك أن تنظر فى أعمالهم نظرة شاملة فاحصة لعل ثمة أمراً لا يستقيم لرأيك .

وهكذا كان لزاماً علىّ ، وأنا أترجم لابن قتيبة ، أن أحمل هذا العبء فى الاستقصاء ، وأظننى قد وفيت الأمر حقّه ، وقدمت مقدمة فيها هذا الشمول الذى أردته ، وفيها هذا الاستقصاء الذى وفقت إليه ، وفيها هذا التعقب لمن سبقونى . ولقد كان من أهم ما عرضت له فى مقدمتى وأفضت فيه ، ذاك الذى أثير قديماً — ولا يزال يثار — حول ما بين هذا الكتاب « المعارف » ، وبين كتاب « المحبر » لابن

حبيب ، من صلة ، يغالى بعضهم فيها فيجعل ابن قتيبة عالة على ابن حبيب في كتابه « المحبر » لا يكاد يكون له في كتابه « المعارف » غير شئ من تحوير ، وشئ من تشكيل ، وشئ من إضافات تاريخية ، تشمل تلك السنين المعدودة التي عاشها ابن قتيبة بعد ابن حبيب ، والتي بلغت ثلث قرن تنقص عنه قليلا ، فلقد كانت وفاة ابن حبيب سنة ٢٤٥ هـ ، وكانت وفاة ابن قتيبة سنة ٢٧٦ هـ .

أجل لقد ضمنت مقدمتي تفصيلا اتسعت له صفحات ثمان (٦٣ - ٧٠) أثبت فيه ما لابن قتيبة في هذه القضية وما عليه ، وناقشت ماجرى على السنة القدماء تلميحا أو تصریحا حول هذه الدعوى .

ولقد استقصيت في ذلك ما وسعني الاستقصاء ، وكما عرضت للآراء بالحجة العقلية عرضت لها بالحجة النقلية ، فوازنت بين نصوص من الكتابين - أعني المعارف والمحبر - جاءت حول غرض واحد ، كما وازنت بين أسلوب هذا وأسلوب ذاك ، ونهج هذا ونهج ذاك ، لأنتهى إلى ذلك الرأي القاطع الذي انتهت إليه .

٣

ولكن الشئ الذي لم أكن أملك حجته عن مشاهدة واستقراء ، حين أخرجت طبعي الأولى من كتاب « المعارف » ، هو الموازنة بين كتاب « المعارف » وكتاب آخر لابن حبيب هو « المنق » ، لذا سقت هناك عنه كلمة عابرة .

ولقد كان هذا الحكم الذي سقته حينذاك أن هذا الكتاب - أعني المنق - يضم أبواب المحبر أو أكثرها - مقدمة الطبعة الأولى : ٦٩ - معتمداً في حكمي هذا على كلمة الختام التي عقب بها الأستاذ الفاضل « محمد حميد الله » على كتاب « المحبر » . ولم يكن كتاب « المنق » بين يدي ، كما لم يكن ثمة نص آخر يكشف شيئاً عن أبواب كتاب « المنق » ومحتوياته ومنهجه ، نعم ، لم يكن بين يدي عن كتاب المنق - غير ما ذكره الأستاذ « محمد حميد الله » ، هذا إذا استثنينا قلة من مراجع لم تذكر عن الكتاب غير اسمه مع تخطيط في موضوعه ؛ فقد ذكر

ياقوت في كتابه «إرشاد الأريب» ، وهو يترجم لابن حبيب نقلا عن ابن النديم ، أن له كتاب الأمثال على «أفعل» ، ويسمى : المنمق .

وهكذا نرى ياقوت قد جعل كتاب « المنمق » في الأمثال التي على «أفعل» ، ثم نراه بعد هذا يعزو هذا الذي ذكره إلى ابن النديم . والغريب أن ابن النديم لم يذكر هذا أو قريبا منه ، فهو يقول في كتابه « الفهرست » ، وهو يذكر كتب ابن حبيب التي بلغت على عَدَّة خمسة وثلاثين كتابا ، وله - يعني ابن حبيب - من الكتب كتاب الأمثال على «أفعل» . ولم تجئ في الكتاب - أعني الفهرست - تلك الزيادة التي زادها ابن حبيب عنه من تسمية ذاك الكتاب باسم « المنمق » ، وما ندرى أذلك من السقط الذي منى به كتاب الفهرست ، أم هي سقطة من سقطات ياقوت .

ثم نقع في كتاب « التكملة » للصغاني ، وفي ذلك التذييل الذي ذيل به كتابه والذي يذكر فيه الصغاني الكتب التي رجع إليها وأفاد منها ، والتي قاربت الألف فيما يقول ، فنجد قد ذكر من بينها لابن حبيب تسعة كتب منها « المنمق » .

واصطفاء الصغاني لكتاب « المنمق » وجعله من مراجعه في معجمه اللغوي يلفتنا إلى أن الكتاب - أعني المنمق - فيه شيء من مادة معينة كالشعر الاستشهادي أو أسماء القبائل والأعلام ، وهذا وذاك لاشك مما كانت لابن حبيب فيه جولات ، غير أن هذا الحكم لم يكن سوى ظن ، ولم يكن الظن ليلقي ضوءا يجلو ما في كتاب « المنمق » وإن كان يحدد موضوع الكتاب تحديدا يُقَرِّبنا من موضوعه شيئا .

وهكذا لم يكن لي كما يرى القارئ غير ماساقه الأستاذ « محمد حميد الله » عن كتاب « المنمق » ، لاسيما وهو يتحدث عن معاينة ، وغير تلك الاستنباطات التي استقيتها من تلك المراجع القليلة .

فهو يقول في كلمة الختام (المحبر ٥٠٤) : « وكتاب المنمق هذا كتاب في نفس موضوع كتاب المحبر » .

ثم يقول في (ص ٥١١) وهو يتكلم عن كتاب المحبر : « وأنا أظن أنه ألفه بعد كتابه المنمق ، وموضوعهما واحد وفصول عديدة منهما مشتركة اللفظ والمعنى » .

يقول هذا وذاك الأستاذ «محمد حميد الله» بعد أن وقعت له نسخة من «المنمق» نقلت عن النسخة الأم التي كانت ملك السيد «ناصر حسين» ببلدة «لكهنو» في الهند ، فهو يقول : «ومن مفاخر بلادى وحسن حظى أنى حصلت على نسخة هذا الكتاب فى أثناء طباعة المحبر فأضفت إليه بعض الفوائد المأخوذة من «المنمق» وسيراها القارئ فى الحواشى والتعليقات .»

إلى هنا لا يملك القارئ لكلمات الأستاذ «حميد الله» إلا أن يطمئن شيئاً إلى أنه ثمة تشابه بين الكتابين المحبر والمنمق ، وإلى أن هذا التشابه من القوة بمكان .

وحين انتهيت من تقصى المقابلات التي عرضها الأستاذ «حميد الله» تساءلت : أين ذلك الاتفاق الكبير بين الكتابين؟ وهل هذه المقابلات هي كل ما بين الكتابين من مخالقات؟ وأن ما بعد ذلك مما لم تثبت فيه مقابلات ماض على وتيرة واحدة لاختلاف فيه بين الكتابين .

كان هذا ما ظننته ، وكان هذا ما أوحى به كلمة الأستاذ «حميد الله» عن الكتابين .

وعلى هذا جاءت كلمتى فى مقدمتى للطبعة الأولى من كتاب «المعارف» فلقد كنت فيها أسير هذه المعلومات التي أفدتها من كلمة الختام تلك . ولكنى بقيت أقرب الحصول على نسخة من كتاب «المنمق» ، وكنت أعرف أن الكتاب مخطوط وأنه ليس ثمة منه غير مخطوطة فريدة .

وتمضى الأيام فإذا كتاب «المنمق» يصادف من يلتفت إليه ليحققه وينشره على الناس مطبوعاً ، وإذا هو يخرج إلى الناس فى صورة طيبة بعناية أستاذ كريم هو الأستاذ «خورشيد أحمد فارق» أستاذ اللغة العربية بجامعة دلهى .

وعلى الرغم من أنه طبع سنة ١٩٦٤ م ، غير أنه لم يقع لى إلا منذ حين قليل وأنا أعد لهذه الطبعة الثانية من كتاب «المعارف» ، وكان لابد لى من نظرة فيه فاحصة ، فإذا الكتاب يحمل عنوانه كاملاً «كتاب المنمق فى أخبار قريش» ، وإذا أبوابه كلها حول هذا العنوان لا تبعد منها فى قليل ولا كثير ، وإذا الكتاب نهج آخر غير نهج «المعارف» وغير نهج «المحبر» .

وكان لابد بعد أن وقع لى كتاب «المنمق» وأصبحت أملك الموازنة عن معاينة كما ملكها الأستاذ «حميد الله» من قبل عن معاينة ، أن أعارض نصاً بنص ، أعنى نص المحبر بنص المنمق ، فإذا هذه الموازنة تكشف لى فى أماكنها السبعة عن اتفاق ليس على الصورة التى صورها الأستاذ «حميد الله» ، وإليك هذه النصوص السبعة كما هى فى «المحبر» وكما هى فى «المنمق» :

أولها: (المحبر ص ١٣٧) عند الكلام على « أزواد الركب » ، فالنص فى « المحبر » :
أزواد الركب ، الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، ومسافر بن أبى عمرو بن أمية ، وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد .

والنص فى «المنمق» (ص ٤٦٠-٤٦١ المطبوعة) : أزواد الركب من قریش .
وكانوا إذا سافروا لم يختبئ معهم أحد ولم يطبخ ، وهم :

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، ومسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد .

وثانيها : عند سوق أبيات للحزين الكنانى (المحبر ص ١٥٢) وهى :

فإن تك ياطلح أعطينى	عذافرة تستخف الضفارا ^(١)
فما كان نفعلك لى مرة	ولا مرتين ولكن مرارا
أبوك الذى صدق المصطفى	وسار مع المصطفى حيث سارا
وأملك بيضاء تيمية	إذا عدد الناس كانت نصارا

فى البيت الأخير منها « كانت نصارا »

وأضاف الأستاذ «حميد الله» : « وفى المنمق لابن حبيب (ص ٣٠٧)
« كانوا نصارا » ، وهو يعنى ما جاء فى النسخة المخطوطة .

وحين رجعنا إلى النسخة المطبوعة من المنمق (ص ٤٧٩) وجدنا أنه ليس

(١) العذافرة : الناقة الشديدة الأمية الوثيقة الظهر . والضفار : الشعر المصفور يشد به البعير .

ثمة خلاف ، وأن الروایتین لاتختلفان ، وأن السيد محقق الكتاب «خورشيد أحمد فارق» لم يشر إلى شيء مما أشار إليه السيد «حميد الله». ولعله وقع عليه ولكنه لم يجد ما يستحق الإثبات ، إذ ليس هذا موضع خلاف ، إلا إذا سبق إلى الظن أن الكلمة تدل على من كانوا غير مسلمين ، وفي هذه كان لا بد أن ترسم «نصارى» بالياء .

وثالثها : عند الكلام على المستهزئين من قريش فالنص في الخبر (ص ١٥٨) : «المستهزئون من قريش وماتوا ميتات مختلفات كفاراً» ، منهم : العاصي بن وائل السهمي ، والحارث بن قيس بن عدى الكلبي ، وهو صاحب الأوثان ، وكان إذا مربحجر أحسن من الذي عنده أخذه وألقى الذي عنده ، وفيه نزلت (أفرايت من اتخذ إلهه هواه) ^(١) . والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى . والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والأسود بن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة .

إلى هنا ينتهي نص «الخبر» ، وهو كذلك في «المنق» ليس فيه غير خلاف واحد في اسم ، الحارث بن قيس بن عدى ، فقد جعله «الخبر» من «كلب» فقال «الكلبي» وجعله «المنق» من «سهم» ، فقال «السهمي» . وأما ما بعد هذا فقد ساق «المنق» زيادة طويلة ، وهي تقع في النسخة المطبوعة (٤٨٤ — ٤٨٧) :

«فأما سبب موتهم فإن العاصي بن وائل خرج في يوم مطير على راحلته ومعه ابنان له يتنزه ويتغذى ، فنزل شعباً من تلك الشعاب ، فلما وضع قدمه على الأرض صاح ، فطافوا فلم يروا شيئاً ، فانتفضت رجله حتى صارت مثل عنق البعير ، فمات من لدغة الأرض .

وأما الحارث بن قيس فإنه أكل حوتاً مالحاً فأخذه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انقذ ^(٢) ، فمات وهو يقول : قتلتني رب محمد .

(١) الفرقان : ٤٣

(٢) انقذ : أصابه وجع في بطنه .

وأما الأسود بن المطلب فكان له ابن بارٌّ به يقال له زمعة ، وكان متجربه إلى الشام ، فكان إذا خرج من عند أبيه في سفر قال : أسيرُ كذا وكذا ، أو آتي البلد يوم كذا وكذا . ثم أخرج يوم كذا وكذا ، فلا يخرج مما يقول شيئاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه أن يعمى الله بصره ويشكله ولده ، فخرج في ذلك اليوم الذي وعده فيه ابنه زمعة القدوم ، ومعه غلام له ، فأتاه جبريل عليه السلام ، وهو قاعد في ظل شجرة ، فجعل يضرب رأسه وجبهته بورقة خضراء فذهب بصره ، ويضرب وجهه بالشوك ، فاستغاث غلامه ، فقال : ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلا نفسك ، فأعمى الله بصره وأكله ولده .

وأما الوليد فر عليه رجل من خزاعة وعنده نبل قد راشها ^(١) ، فتعلق به سهم . وقد تقدم ذكر قصة الوليد وموته في الكتاب ^(٢) .

وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج من عند أهله فأصابته السموم فاسود ، فأقى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه ، فمات وهو يقول : قتلى رب محمد . وحكى إبراهيم بن سعد أن جبريل عليه السلام : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت ، فر الأسود بن المطلب فرمى وجهه بورقة خضراء فعمى ، ومربه الأسود بن عبد يغوث الزهرى فأشار إلى بطنه فاستسقى ومات حبناً ^(٣) ، ومرو الوليد فأشار إلى أثر جرح في أسفل كعبه كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجربله ، فر برجل من خزاعة فتعلق سهم من نبلة يلزازه فخدشه خدشاً وليس بشيء ، فلما أشار إليه جبريل عليه السلام انتفض ذلك الخدش فقتله .

ومربه العاصي بن وائل فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له ، وهو يريد الطائف ، فربض به حماره على شبرقة ^(٤) ، فدخلت في أخمصه منها شوكة فقتلته .

(١) راشها : وضع فيها الريش .

(٢) ساق المنق حديث موت الوليد (ص ٢٣٤ - ٢٣٤) .

(٣) الحبن : الاستسقاء .

(٤) الشبرقة ، بالكسر : واحدة : والجمع : الشبرق ، وهو شجر شائك .

ورابعها : حول كلمة في بيتين للحارث بن حنشل السلمي يقولهما لهاشم ، وكان أخاه لأمه ، ساقهما المحبر (ص ١٦٢) فقال :

إن أخي هاشمًا ليس أخا واحد والله ما هاشم بناقص كاسيد
والخير في ثوبه في حفرة اللاحد الآخذ الألف والوافد للقاعد

وكذا البيتان في المنمق (ص ٣٤) غير خلاف واحد في كلمة « الألف »
فهى في المنمق « الإيلاف » وقد صوبها محقق « المنمق » عن « المحبر » .

وخامسها : في أبيات ثلاثة لمطروود بن كعب الخزاعي ساقها المحبر (ص ١٦٣)
وهى :

مات الندى بالشام يوم ثوى كما أودى بغزة هاشم لايبعد
لايبعدن ^(١) ربّ الفناء نعوده عود السقيم يحود بين العود
فحفانه رذم ^(٢) لمن يتتابه والنصر منه باللسان وباليد
وساقها المنمق (ص ٣٤) كما هى لم يخالف إلا في صدر البيت الأول ، فقد رواه :

* مات الندى بالشام لما أن ثوى *

ولم يشر إلى هذا السيد « حميد الله » .

وسادسها : حول شعر لمطروود أيضا . فقد ساق المحبر له (ص ١٦٣-١٦٤) أبياتاً
أربعة ، وهى ^(٣) :

إن المغيرات وأبناءهم لخير آباء وأمات
للبيض فيض كلهم سيد أبناء سادات لسادات
قبر بردمان وقبر بسلمنا ن وقبر عند غزات
وميت مات قريباً لدى حججون من شرق الثنيات

وقد رواها « المنمق » أيضاً (ص ٣٦-٣٧) مع اختلاف في بعض الألفاظ
وزيادة أبيات ثلاثة بعد البيت الرابع ، وهذه هى كما وردت في « المنمق » :

(١) لا يبعدن : لا يموتن .

(٢) الرذم ، بضمين : جمع رذوم ، بفتح فضم هى القصعة المثلثة : تنصب جوانبها .

(٣) انظر شرح الأبيات مع رواية المنمق التالية بعد .

إن المغيرات وأبناءهم لخير أحياء وأموات
أربعة كلهم سيد أبناء سادات لسادات
أخلصهم عبد مناف فهم من لوم من لام بمنجاة
قبر بسلام وقبر برد مان وقبر عند غزات (١)
وميت مات قريباً لدى الـ حجون من شرق البنيات (٢)
يا ليلة هيجت ليلاتي إحدى ليالي القسيات (٣)
هيجت لي أحزان ما قد مضى لما تذكرت المنيات
لما تذكرت منافا بنى عبد مناف بت (٤) حاجاتي

وسابعها: عند الكلام على أبناء الحبشيات. فقد ساقهم المحبر (ص ٣٠٦-٣٠٩) وساقهم المنق (٥٠٣-٥٠٥) وبينهما خلاف كبير، وها هما النصان:

نص المحبر:

أبناء الحبشيات: فضلة بن هاشم بن عبد مناف، نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب. عمرو بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة، من بنى عامر بن لؤى. وأمهم صهال حبشية كانت لهاشم بن عبد مناف. الخطاب بن نفيل، وأمه حية، كانت لجابر بن أبي حبيب الفهمي. وذكروا أن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري غير عمر بن الخطاب فقال له: يا ابن السوداء، فأنزل الله تبارك وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) (٥).

-
- (١) سلمان: ماء قديم، عنده قبر نوفل بن عبد مناف. وردمان: موضع باليمن، وبه قبر المطلب بن عبد مناف.. وغزات، يريد: غزة، وجمع للشعر، وغزة: مدينة كانت تعد قديماً في أقصى الشام، وفيها قبر هاشم بن عبد مناف.
- (٢) الحجون: جبل بأعلى مكة، وبالقرب منه قبر عبد شمس بن عبد مناف. والبنيات: يريد: البنية، بفتح فكسر ثم ياء مشددة، وهي مكة وجمع للشعر.
- (٣) القسيات: جمع قسية، وهي الشديدة من حر أو برد أو قحط ونحوه.
- (٤) كذا أثبتتها السيد المحقق وقال: «في الأصل: وابنا، ولا يستقيم الوزن».
- (٥) الحجزات: ١١.

عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، معمر بن عثمان التيمي . الحارث
ابن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وأمه سيعاء حبشية نصرانية ، عثمان
ابن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي . صفوان بن أمية بن خلف
الجمحي ، هشام بن عقبة بن أبي معيط مالك بن عبيد الله بن عثمان
الأموي . عمير بن جدعان التيمي . أبو مليكة بن عبد الله بن جدعان التيمي .
عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان . عبيد الله بن عبد الله
ابن أبي مليكة . المهاجر بن قنفذ بن عمرو بن جدعان . عبيد الله بن
عبد الله بن معمر بن عثمان التيمي . مسافع بن عياض بن صخر بن كعب
التيمي . قرظة بن عبد عمرو بن نوفل . أبو فاختة بنت قرظة ، زوج معاوية
ابن أبي سفيان . السباق بن عبد الدار بن قصي . عبد الله بن قيس بن
عبد الله بن الزبير بن العوام . سمرة بن حبيب بن عبد شمس . عبد الله
ابن مسافع بن طلحة ، من بني عبد الدار ، عبد الله بن زمعة ، أخو بني
عامر بن لؤي . أسامة بن زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم . عمرو بن هيصم بن لؤي ، وأمه قسامة . عبد الأعلى بن عبد الله
ابن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، يزيد بن كيسان
الضمرى ، أمه حبشية . كردوس بن السفاح التغلبي ، عنترة بن شداد
بن معاوية العبسي ، أمه زبيبة . السليك بن يشرى السعدي ، أمه السلكة .
خفاف بن عمير ، وأمه ندية ، بها يعرف . عبد الله بن خازم السلمى ، وأمه
عجلى . عمير بن الحباب السلمى ، أمه الصمعاء . همام بن مطرف التغلبي .
يعلى بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وله يقول الشاعر :

كأن على مفارق رأس يعلى خفافس موتت زمن البطاح
على اسم الله ثم ليدى غلاماً فسميه بأفلح أو رباح

شعبة بن هانئ بن قبيصة الشيباني ، سعيد بن عمرو الحرشي ، أسيد بن علاج
الثقفي ، عبد الله بن سبأ ، صاحب السبئية ، المتلمس ، الضبعي الشاعر
أمه يقال لها سحمة ، زياد بن عوف بن حارثة بن قتيبة ، من السكون ،
كان فارساً وأمه هندابة . محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي

ابن الحسين بن علي . علي بن محمد بن علي بن موسى . موسى بن محمد
ابن علي بن موسى . جعفر بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
عبد الله بن حمزة بن موسى بن جعفر بن إسحاق بن موسى بن جعفر . درج .
إبراهيم بن حسن بن حسن . محمد وجعفر ، أبناء إبراهيم بن حسن .
سليمان بن حسن ، عقيلي ، محمد بن داود بن محمد بن سليمان ، حسني .
أحمد بن العباس بن الحسن بن عبيد الله من بني العباس بن علي بن أبي
طالب . أحمد بن أبي عبد الملك بن أبي مروان بن أبي عفان ، من ولد عثمان
ابن عفان . العباس بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام . العباس
ابن المعتصم . محمد بن عبد الله بن إسحاق المهدي ، الملقب بنفاطة .
ابن لهبة الله بن إبراهيم بن المهدي . أمه رمار . أحمد بن محمد بن صالح
الخزوي . الأخنس ، وهو . . الأرقم وهو . . (١) !

ونص المنق :

أبناء الحبشيات من قریش

نضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، أمه صهال ، ونفيل بن عبد العزى
العدوي ، أمه صهال أيضاً ، وعمرو بن ربيعة بن حبيب ، من بني عامر بن لؤي
أمه أيضاً صهال هذه ، والخطاب بن نفيل العدوي ، أمه حية . والحاتر
ابن عبد الله بن أبي ربيعة الخزوي ، أمه سبحاء ، وعثمان بن الحويرث بن أسد
ابن عبد العزى ، وصفوان بن أمية بن خلف الجمحي . وهشام بن عقبة
ابن أبي معيط ، ومالك بن عبيد الله بن عثمان الأموي ، وعمر بن جدعان التيمي
والعباس بن علي بن أبي طالب ، عليهما السلام . وأحمد بن أبي عبد الملك
ابن أبي مروان بن أبي عفان ، من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه ،
وأحمد بن محمد بن صالح الخزوي ، والأرقمي ولم يعرف اسمه ، والعباس
بن المعتصم ، وهبة الله بن إبراهيم بن المهدي ، ومحمد بن عبد الله بن إسحاق

ابن المهدي، الملقب بنفاطة . والعباس بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

هذه هي المواضع السبعة التي وجدنا فيها مقابلات بين «المنق» و«الحبر» ؛ هذا
إذا استثنينا موضعين آخرين مكانهما من «الحبر» (ص ١٦٦ ، ١٩٦) ومكانهما
من «المنق» (ص ٤٢ ، ١٩٣) أولهما : عن استكمال كلمة جاءت مطموسة في
«الحبر» ، وثانيهما : عن إشارة إلى كلمة جاءت محرفة في «المنق» ، وهي «أوارة»
فقد قرأها الأستاذ «حميد الله» : «أراره» براءين ، وإلى ذلك أشار ولم يشر
إلى ذلك محقق «المنق» .

٤

وأرى بعد هذا أنه من الخير أن أثبت هنا ثبت موضوعات «الحبر» ، وثبت
موضوعات «المنق» ، حتى أضع بين يدي القارئ موضوعات هذا وموضوعات
ذاك ، لاسيما أن الكتابين عزيزا المثل ، وأنه ليس ثمة منهما نسخ موفورة ، ولكي
نتبين معاً ما بين الكتابين من اتفاق أو اختلاف في وضوح وجلاء ..
وهذا هو ثبت «الحبر» :

ثبت المحبر

المدد التي بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - أعمار الأنبياء - ذكر تاريخ
العرب - مولد النبي صلى الله عليه وسلم - تسمية من أقام الحج - أسماء
الخلفاء الراشدين - الخلفاء الأمويون - الخلفاء العباسيون - أبناء القرشيات من
الخلفاء - أبناء العربيات من الخلفاء - أبناء أمهات الأولاد من الخلفاء -
المشبهون بالنبي صلى الله عليه وسلم - العواتك اللواتي ولدن رسول الله - القواطم
اللاتي ولدنه - بنات رسول الله وأصهاره وأصهار الخلفاء وغيرهم - أصهار
أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم - أصهار الخلفاء من بني أمية
وعبد الله بن الزبير - أصهار الخلفاء العباسيين - أصهار عبد المطلب وأعيان ولده

- أصهار أصحاب الشورى - ذكر مؤاخاة النبي بين أصحابه المهاجرين قبل الهجرة - المؤاخاة بعد الهجرة - رسل النبي إلى الملوك والأشراف - أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم - أسلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم - غزوات النبي صلى الله عليه وسلم - ذكر سرايا رسول الله وجيوشه - أمراء رسول الله - موالى رسول الله - قصة أبى كبشة - المسمون بمحمد - من خلق مختوناً من الأنبياء - حكام العرب - أزواد الركب - أجواد الجاهلية - أجواد الإسلام - النساء - المؤذون من قريش - المستهزئون من قريش - المقتسمون - زنادقة قريش - المطعمون للحرب بدر - أصحاب الإيلاف أى العهود - أشراف قريش - قبائل المطيبين من قريش - قبائل الأحلاف من قريش وهم لعقة الدم - قبائل حلف الفضول - قبائل قريش البطاح - قبائل قريش الظواهر - رؤساء حرب الفجار - أسماء الذين رفضوا عبادة الأوثان قبل مبعث النبي - تسمية من كان يدخل على صفية من البدرين محرماً لها - الندماء من قريش - قبائل الحمص من العرب - قبائل الحلة من العرب - قبائل الطلس - أئمة العرب بعد عامر بن الظرب - أسماء من أعتقه أبوبكر من كان يعذب فى الله - دهاة العرب - النسوة المتمنيات موت رسول الله صلى الله عليه وسلم - أعرق العرب فى القتل - من رأى من ولده وولد ولده مائة إنسان - أدلاء العرب - فتاك الجاهلية - فتاك الإسلام - المتعممون بمكة مخافة النساء على أنفسهم من جمالهم - من كان يركب الفرس فتخط لبهاماه فى الأرض - رضفات العرب - جمرات العرب وجماجم العرب وأثافي العرب - الضبيعات والربائع والأقارع - فصحاء الإسلام - ما وافق حكم الجاهلية حكم الإسلام - من حرم فى الجاهلية الخمر والسكر والأزلام - للعرب ست مناقب قبل الإسلام - رجل تزوج لآليه أربعة خلفاء - خليفة سلم عليه عمه وعم أبيه وعم جده - أعرق العرب فى الغدر - الجرارون من مضر - الجرارون من ربيعة - الجرارون من قضاة - الجرارون من اليمن - ذوو الآكال من وائل - من اجتمعت عليه هوازن جميعها - من اجتمعت له رئاسة قبيلة من قبائل العرب - القبائل التى لا يزيد عددها - التعدد فى النسب - أسماء الحجاب من حجب على رسول الله والخلفاء بعده - من فقت عينه من الأشراف فى الحرب

أول من ولده هاشميان وأول من ولدته ثلاث هاشميات - رجلان كان عمهما
وخالهما خليفتين - من أقام المواسم من العرب - أسواق العرب المشهورة في
الجاهلية - أسماء نقباء رسول الله - رجل تزوج أربع نسوة تسمى كل واحدة
منهن عاتكة - أول من سمي من أبناء المهاجرين محمداً - من سمي من بني
الأنصار محمداً - أول مولود بعد الهجرة من قريش ومن الأنصار - أسماء السعد
البدرين من المهاجرين والأنصار - من شهد بدرًا ممن اسمه عبد الله من المهاجرين
والأنصار - تسمية البكائين - تسمية الذين قتلوا كعب بن الأشرف - الذين
قتلوا ابن أبي الحقيق - الذي قتل العصماء بنت مروان - الذين تولوا يوم التقي
الجمعان من قريش ومن الأنصار - الذين تخلفوا عن تبوك - عين رسول الله على
أهل بدر وغيرهم - تسمية الجماع للقرآن على عهد رسول الله - تسمية بشراء
النبي - تسمية من شهد بدرًا من المولى من المهاجرين والأنصار - رجل تزوج
رسول الله عمته وخالته - من كان يرى المتعة من أصحاب النبي - تسمية من
شهد مع علي الجمل وصفين من أصحاب رسول الله - من شهد صفين مع
معاوية منهم - أشرف العميان - البرص من الأشراف - العوران من الأشراف -
الحولان من الأشراف والفقم والعرجان والكواسجة الشط منهم - أبناء النصرانيات -
أبناء الحبشيات - سنن الجاهلية فبقى الإسلام بعضها - تلبيات الحج في الجاهلية
لقبائل شتى - أصنام العرب - أوابد العرب - الميسر - القسامة - تسمية أشراف
مكاتب البصرة والكوفة - الوافون من العرب - الطلحات المعدودون في الجود -
أسماء أصحاب الكهف - أسماء من جاء الإسلام وعند الرجل منهم عشر
نسوة - أسماء التسعة الرهط المفسدين من قوم صالح - من صلى بالناس في
حصار عثمان - أسماء ملوك الحيرة اللخمين وغيرهم - تسمية من جمع ملك فارس -
تسمية ملوك حمير - ملوك كندة - سبب ملك غسان - أصحاب شرط الخلفاء -
أسماء أشراف الكتاب - الحمقى المنجبون - حمق النساء - سبب تبلبل الألسن -
أسماء ولد إسماعيل وإسحاق ويعقوب - السحرة - أسماء ولد مدين بن
إبراهيم - نسب مريم بنت عمران - نسب دانيال - أسماء الذين نزل فيهم
(وإذا لقوا الذين آمنوا) (الآية) - أسماء أشياء ذكرها الله في كتابه - أسماء من

ملك الأرض كلها من الجن والإنس - بنو إبراهيم - قبائل العاربة - أسماء ولد
إبليس لعنه الله - الوافيات لأزواجهن اللواتى لم يتزوجن بعدهم - النسوة اللواتى
كان أمرهن إليهن فى القيام والطلاق لشرفهن - امرأة شهد أبوها وجدها وزوجها
بدرأ - امرأة شهد لها مع رسول الله سبعة بنين - امرأة شهد أخوها وغيرهما
بدرأ - امرأة شهد أبوها وعمها بدرأ - امرأة استشهد أخوها وخالها وزوجها يوم
أحد - امرأة شهد لها أربعة أزواج وأخوها بدرأ - امرأة شهد لها زوجان وابنها
وابن أخيها بدرأ - امرأة أولدها رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير -
امرأة قتل أخوها وابنها وزوجها بأحد - امرأة تعد اثنى عشر خليفة كلهم لها
محرم - امرأة تعد تسعة من الخلفاء كلهم لها محرم - امرأة تعد عشرة من الخلفاء
كلهم لها محرم - أسماء النسوة المبايعات رسول الله - النسوة اللاتي لحقن
بالمشركين فأعطى رسول الله أزواجهن مهورهن - الوافيات من النساء - أسماء
من تزوج ثلاثة أزواج فصاعداً من النساء - المنجبات من النساء - ولد ربيعة
أربع نسوة وقد ربع أخوهن وأبوهن وزوجهن وابنهن - أسماء نقباء بنى
إسرائيل - أسماء الحواريين - أسماء نقباء بنى العباس - النمارذة - الفراغة -
أسماء المفسدين فى الأرض - أسماء المنافقين - من شرب الخمر صرفاً -
أسماء المؤلفة قلوبهم - أسماء حوارى رسول الله - أشراف المعلمين وفقهاؤهم -
أسماء المصلين من الأشراف - من نصب رأسه من الأشراف - الفرارون .

ثبت المنق

فضائل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه - حديث الإيلاف - قصة
زهرة وأمية - أمر المطيبين - ذكر حلف الفضول - حديث الغزال غزال الكعبة -
حديث الفيل - حلف عدى وبنى سهم - حديث قصي بن كلاب وجمعه
قريشاً وإدخالهم الأبطح - حديث الأركاح - حلف خزاعة لعبد المطلب -
منافرة عبد المطلب وحرب بن أمية - منافرة عبد المطلب وثقيف - منافرة هاشم
ابن عبد مناف وأمие بن عبد شمس - منافرة عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
والحارث بن أسد بن عبد العزى - منافرة مالك بن عمية وعميرة بن هاجر الخزاعي
منافرة بنى مخزوم وبنى أمية - منافرة بنى قصي وبنى مخزوم - منافرة بنى لؤي
ابن غالب - منافرة عتبة بن ربيعة والفاكهة بن المغيرة المخزومي - حديث بنى
سهم فى قتلهم الحيات - حديث بغى بنى السباق على أهل مكة - حديث
خضاب عبد المطلب بالوسمة - ذكر ما كان بين قريش وكنانة يوم ذات نكيف -
حديث يوم المشلل - يوم بدر - حديث يوم فح - وقعة محارب بن فهر وبنى
ضمرة - حديث القسامة - حديث ابتداء قريش التحمس - قصة أسد شنوءة
وبنى عدى عن الواقدي وهو يوم نخلة - قصة عمر بن الخطاب مع عمارة بن
الوليد عن الواقدي - حديث ابن الحفص بن الأخيف عن الواقدي - حديث
يوم شهورة - حديث القرية عن الكلبي - حديث بغى بنى السبيعة عن الكلبي -
حديث الفاكه عن الواقدي - حديث قيس بن نشة وجواره للعباس بن
عبد المطلب - حديث رقيقة - حديث الصائح على بن قيس - قصة أصل
مال عبد الله بن جدعان - حديث نعي عبد الله بن جدعان - قصة ركانة -
حديث من ترك عبادة الأصنام من قريش - قصة عثمان بن الحويرث مع قيصر
عن هشام وأبي عمرو الشيباني وغيرهما - قصة أيام الفجار وهى متصلة بأحاديث
قريش وذكر ما هاج الفجار الأول عن أبي البخترى - ذكر ما هاج الفجار الثانى
وهو فجار الفخرو يروى فجار الرجل - ذكر ما هاج الفجار الثالث - ذكر ما هاج

الفجار الرابع وهو فجار البراض — باقى الفجار الرابع عن أبى عبدة — يوم العبداء —
يوم شرب — ذكر حلف الفضول عن حبيب عن أبى البخترى — أمر المطيين
والأحلاف رواية ابن الكلبي — حديث موت الوليد بن المغيرة ووصيته — حديث
قتل أبى أزهر الدوسى — حديث يوم الغميصاء — حديث سهيل بن عمرو
فى الردة — حديث النبى صلى الله عليه وسلم وأبى لهب — حديث الرحلتين — سبب
تزوج عبد المطلب فى بنى زهرة وتزويجه عبد الله ابنه أيضاً فى بنى زهرة — حديث
نصرة طليب النبى صلى الله عليه وسلم — قصة هشام بن المغيرة وضباعة — حديث
النساء من كنانة — حلف قريش الأحابيش — ذكر ما جاء فى أحلاف قريش
وثقيف ودوس — حلف ابنى علاج — حلف حارثة بن الأوقص عن ابن أبى ثابت —
حلف جحش بن رثاب — حلف قارظ — حلف بنى شيبان المسلمين — حلف
آل سويد — حلف مرثد بن أبى مرثد الغنوى — حلف بنى نسيب بن
الحارث — حلف آل عاصم وآل سباع — حلف آل عبد الله بن مسعود الهذلى —
حلف آل صعيبر بن عذرة — حلف عمرو بن الأعظم — حلف أبى أسامة —
حلف النباش بن زرارة — حلف مسعود بن عمرو — من دخل من قريش فى
الإسلام بغير حلف إلا بصهر أو بصدقة أو برحم أو بجوار أو لاء — ومن أولئك فى
بنى نوفل بن عبد مناف — ومنهم حلف آل سيحان المحاربى من جسر — ومن أولئك
فى بنى الحارث بن عبد المطلب — ومن أولئك من بنى عبد الدار بن قصى — ومن أولئك
فى بنى أسد بن عبد العزى بن قصى — ومن أولئك فى بنى زهرة بن كلاب — ومن
أولئك فى بنى تيم — ومن أولئك فى بنى مخزوم — ومن أولئك فى بنى عدى بن كعب —
ومن أولئك فى بنى جمح — ومن أولئك فى بنى سهم ولم يكن لهم حلف فى الجاهلية —
ومن ذلك حلف بنى الحارث بن فهر وعبد مناف — ومن ذلك حلف الأوس
وقريش ولم يتم — ومن ذلك حلف مرداس بن أبى عامر وحرب بن أمية — ومن
ذلك حلف بنى عامر بن لؤى وعدى بن عمرو — ماجاء فى حلف المطيين
والأحلاف فى رواية ابن أبى ثابت — وما جاء فى حلف الفضول رواية بن
أبى ثابت قصة — من كان يلى حجابة البيت وكيف كان سببها حتى وصلت إلى
قريش — سبب إسلام خالد وعمرو ، ابنى سعيد — حروب بنى عدى بن كعب

ابن لؤى فى الإسلام - نسب شرحبيل بن حسنة فى قريش - قصة الأصنام بمكة -
رئاسات قريش - حديث الزبير والأعرابي - ماكان فى قريش من الرؤيا الصادقة
ومنها رؤيا عبد المطلب فى حفر زمزم - رؤيا أم حكيم وهى البيضاء بنت
عبد المطلب - رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب - رؤيا جهيم بن الصلت بن مخزومة
ابن المطلب - رؤيا آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة - سبب إسلام
حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه - ومن حديث نبى هشام - ومن أخبارهم
أيضاً - حديث دار الندوة - تزفين قريش أولادهم - حديث الصائغ فى الليل
بمرثية هشام - حديث يوم ذى ضال وهو يوم القصيبة - قدوم أوس بن حجر
مكة ونزوله على أبى جهل - حلف جحش بن رثاب أمية ومصاهرته عبد المطلب
- حديث مجلس القلادة - مقتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلمته - حلف
المقداد بن الأسود بن عبد يغوث - الندماء من قريش - الحكام من قريش -
أزواد الركب من قريش - حديث مسافر وهند - أجواد قريش - حكام
المفاخرات والمنافرات من قريش - المؤذون لرسول الله صلى الله عليه وسلم - المستهزئون
من قريش الذين ماتوا كفاراً بميتات مختلفة - زنادقة قريش - المطعمون
من قريش بحرب - الحمقى من قريش وأخبارهم ومن أنجب منهم ومن لم ينبج -
أسماء من حد من قريش - كذابو قريش - أبناء الحبشيات من قريش - أبناء
السنديات - أبناء النبطيات من قريش - أبناء اليهوديات من قريش - أبناء
النصرانيات من قريش - الكواسجة الثط من قريش - العميان من قريش -
العوران من قريش - الحولان من قريش - الفقمة من قريش - العرجان من
قريش - أسماء خيل قريش - سيوف قريش - فرسان قريش - أسماء من قطعت
قريش يده من قريش فى السرقة - بيوتات قريش - من حرم السكر والخمر
والأزلام فى الجاهلية من قريش - المؤلفة قلوبهم من قريش - حواريو رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قريش - الموصوفون بالجمال من قريش - المشبهون برسول
الله صلى الله عليه وسلم من قريش - أول من كان بين هاشميين - أول رجل
ولده ثلاث هاشميات - من كان خاله وعمه خليفة - امرأة من قريش شهد
أبوها وجدها وزوجها بدمراً - وفادة قريش إلى سيف بن ذى يزن وفيهم أشرافهم.

وبعد ، فهذان هما ثبتا «المحبر» و«المنق» ، يسردان لنا الموضوعات سرداً :
وها نحن أولاء نرى أن الاتفاق بينهما في هذا القدر القليل الذى أشرت إليه
والذى لا يعدو صفحات ، وأن ما بعد هذا فالأبواب مختلفة وأنه ليس ثمة
اتفاق بينهما .

ونحن بعد هذا نملك ثبت المعارف ، وهو قريب هنا بين يدينا ، وإن نظرة
شاملة في هذه الأثبات الثلاثة تقفنا على مناهج هذه الكتب : «المحبر» و«المنق»
والمعارف ، وتكشف لنا عما فيها ، وتعطينا البرهان القاطع والحجة البينة .

فالمحبر والمعارف كما ترى موسوعتان تاريخيتان تمضيان كما تمضى الموسوعات
التاريخية في تسلسل واتساق معين ، من أجل هذا جاء هذا الشك في صلة
الكتابين — أعنى المحبر والمعارف — وأن ثانيهما أخذ من أولهما ، ولكن كتاب
المنق يتناول جزئية من جزئيات الكتابين ، وهو يتناولها في تفصيل كثير ، لأنه فرغ
لها . من أجل هذا جاء هذا الاتفاق بينه وبين المحبر وبينه وبين المعارف في هذه
الجزئية وحدها ، لم يشاركهما في غيرها ، فما عرض حول هذه الجزئية في «المحبر» لاشك
جاء مفصلاً في «المنق» ، إذ أن الموضوع الذى أفرد له «ابن حبيب» كتابه
«المنق» كان غرضاً مقصوداً بعينه ، فاحتاج إلى هذا التفصيل ، ولم يكن
كلمته في كتاب «المحبر» لهذا أوجز ، ومن أجل هذا الاتفاق الذى لم يكن
يعرف مداه أثر هذا الشك عن صلة كتاب المعارف بكتاب المنق ، بعد أن
أثير مثله عن كتاب المحبر ، غير أن هذه الصلة الثانية كنا نملك أدله الموازنة
فيها وأسباب الحكم ، وكانت الصلة الأولى ظناً عاماً قبل أن يعثر على نسخة من
المنق ، ثم كانت ظناً خاصاً حين عثر على نسخة من هذا الكتاب وحين
قدمها لنا الأستاذ «حميد الله» في كلمة الختام التى ختم بها عمله في كتاب
المحبر ، ثم كانت كلمة فاصلة حين ملكنا كتاب المنق واستوعبنا ما فيه .

ولقد بدا واضحاً أن الاتفاق بين الكتابين ليس كبيراً ، كما أوحى بذلك كلمة

الختام لحميد الله ، وأنه ليس غير شيء قليل لا يعدو صفحات محدودة قد لا تجاوز الخمسين ، وأن هذه المقابلات التي أثبتتها الأستاذ « حميد الله » لم تكن بعضاً وإنما كانت كلا .

بعد هذا أكاد أكون قد أنهيت كلمتي عما يثار عن « المعارف » وصلته بالكتابين اللذين لابن حبيب ، وهما : المحبر والمنمق ، وقد قلت كلمتي في تفصيل في مقدمة الطبعة الأولى للمعارف عن الأول وهو « المحبر » وكان لا بد من أن أسوق كلمة مفصلة عن « المنمق » بعد أن وجدت الأسباب بين يدي ، وعذري قبل عند طبعي كتاب « المعارف » طبعته الأولى أني لم تقع لي نسخة من كتاب المنمق ، وأن اعتمادي كان على كلمة الأستاذ « حميد الله » . وحين وقعت لي نسخة من كتاب « المنمق » كان لا بد من دراسة وافية له كالتي سبقت من كتاب « المحبر » لأنتهى منها إلى مثل الحكم الذي انتهت إليه مع كتاب « المحبر » .

والآن لعل أكون قد قضيت في تلك القضية بما لا يدع مجالاً بعد لشك يثار ورددت الأمر إلى حيث يجب أن يرد إليه ، وأن كتاب « المعارف » هو لابن قتيبة خالصاً لم يأخذ فيه عن « المحبر » كما لم يأخذ فيه عن « المنمق » ، ولن يضير ابن قتيبة أن يكون قد شارك من سبقوه أو عاصروه في موضوعات بعينها فما أكثر ما نجد من مشاركة بين المؤلفين السابقين لا سيما حين يتناولون أغراضاً مشتركة كتلك التي كانوا كثيراً ما يتناولونها وكثيراً ما يتحدثون فيها حديثاً يكاد يكون واحداً ، لأنهم كانوا جميعاً شبه نقلة عن معين واحد ، ليس لهم إلا تلوين يختلف اختلافاً يسيراً ، وما عاب هذا جهودهم المشكورة ، ولا نقصهم حقهم فيها .

وبعد :

فلقد كان المطبوع من هذا الكتاب في طبعته الأولى ألفاً ، وكان هذا لظروف ترجع إلى القصد ، فكان شيوعه محدوداً ، وبقيت تلك الطبعة مقصورة على أعداد لا تعدوها ، لذا كنت حريصاً على أن أعيد طبعه ، وأن أضم إلى طبعته

الأولى طبعة ثانية ، وإذ لم يكن ثمة ما أضيفه على طبعتي الأولى من مزيد فقد جاءت هذه الطبعة الثانية صورة من الطبعة الأولى، لا تزيد عليها إلا هذه الكلمة التي جعلتها مقدمة للطبعة الثانية، والتي قصدت أن أشير فيها خاصة إلى «المنمق» لابن حبيب ، وما يساورني فيه ، ثم بتصويب ما جاء في الطبعة الأولى من أخطاء .

لهذا سوف يجد القارئ هذه الطبعة الثانية صورة من الطبعة الأولى ، تزيد عليها غير هذه تلك التصويبات لتطالعه خالية مما وقع في الطبعة الأولى من أخطاء مطبعية .

وهأنذا أرجو بهذه الطبعة الثانية من كتاب المعارف أن أكون قد سرت اقتناؤه لمن فاتهم اقتناؤه في طبعته الأولى ، لكي نجتمع جميعاً على الإفادة من كتاب هو من أجل ما عمرت به المكتبة العربية .

وإني لسعيد هنا بهذا الجهد المتواضع سعادتي هناك بذلك الجهد الشاق ، إذ كلاهما مبعثه الحرص على إحياء تراثنا والانتفاع به

دكتور

ثروت عكاشة

ذوالقعدة سنة ١٣٨٨

فبراير سنة ١٩٦٩